النسيّان وأثره في الروايــة

د. جاسميه محمّد أحمد شمس الدين (*)

(*) مدرس بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان معنى النسيان لغة واصطلاحا.

وكذلك بيان حال نسيان الراوي، إن كان نسيانه قليلاً أو كثيراً، وأثر ذلك على ضبطه وإتقانه.

وكذلك تضمن البحث أثر النسيان على مرويات الراوي.

هذا وقد اشتمل البحث – أيضاً – على صور النسيان عند المحدثين.

وكذلك بيان راي العلماء والمحدثين بالنسبة إلى إنكار الشيخ لرواية تلميذه، وحكم نفي المسمع للرواية المنسية، وهل يمكن للراوي أن يحدث بحديث نسيه شيخه، وهل نأخذ برأي التلميذ أم الشيخ؟

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أنعم الله عز وجل علينا بعلماء ومحدثين - في كل زمان ومكان - ليحافظوا على السنة النبوية الشريفة من الزيغ والتحريف.

وكرس العلماء جهودهم في حفظ السنة بوضع قواعد ومصطلحات في علم مصطلح الحديث وعلم الرجال.

وحقاً لولا هذه العلوم لما عرف الباحثون حال الرواة، وقواعد توثيقهم وتجريحهم؛ وما الذي يسبب الطعن بعدالتهم وضبطهم.

ومن الأمور التي تُخِلُّ بضبط الراوي: النسيان.

النسيان: عارض يعتري الإنسان، وفي ذات الوقت هو فطرة إنسانية ملازمة له، وموافقة لطبيعته البشرية التكوينية التي خلقها الله فيه، ولا يسلم منها أحد من البشر، ولكن تختلف من شخص إلى آخر.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه للخطيئة يعملها[١].

وقال الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي[٢]

---

(١) الزهد - وكيع بن الجراح - ح ٢٦٩.
(٢) ديوان الشافعي - ص ٦٢.

وقال مالك بلغني أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: إني لأُنَسَّى، أو أنسى؛ لِأسِنَّ[٣].

فالنسيان من صفات البشر، حتى الأنبياء عليهم السلام، فقد اعتراهم النسيان؛ لبيان بشريتهم، ولكن ليس ذلك تنقيصاً ولا تشكيكاً بهم أو برسالاتهم؛ لأنهم معصومون.

فآدم عليه السلام نسي أمر ربه بان لا يقترب من الشجرة، فأغواه الشيطان. قال تعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[٤].

وكذلك موسي عليه السلام عندما نسى وعده للخضر، ألا يسأله ويحاوره مهما يرى حتى تنتهي الرحلة. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾[٥].

ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم عندما نسيَ في إحدى المرات وهو يصلي الصلاة الرباعية، فصلاها ركعتين، وعندما سئل عن ذلك وقيل: أقصرت أم نسيت، فقال: نسيت.

وفي هذا البحث سوف أتكلم عن نسيان الراوي بعد أن يحدث بالرواية ولا يذكرها. ولقد شغلني هذا الأمر بحيث وددت أن أحرر هذه المسألة تحريراً مستوفى مع بيان أحكامها، وضوابطها، ورأي العلماء فيها، وهل النسيان له أثر على الرواية، وهل روايات من ينسي تقبل أم لا.

وقبل أن أبدأ في تحرير مسألة نسيان الراوي أوضح أنني وجدت أن الخطيب البغدادي أول من كتب في هذا الموضوع، حيث جمع أحاديث من نَسَوا

(٣) الموطأ – للإمام مالك – ١/ ٤٣٤ – ح٢٣٦. وهو ضعيف.
لأسن: أي أسن لأمتي كيف العمل فيما ينوبهم من السهو؛ لقيتدوا بي.
(٤) سورة طه – آية ١١٥.
(٥) سورة الكهف – آية ٧٣.

أحاديثهم وَذُكِّروا بها فكتبوها عمن حفظها عنهم. واسم كتابه: (أخبار من حدث ونسي) وكتاب الخطيب البغدادي مفقود.

والإمام السيوطي ألف - كذلك - كتاب "تذكرة المؤتسي" ولم أعثر عليه إلا بعد الانتهاء من بحثي، وهو يحتوي علي أحاديث قد نسيها من حدث فيها.

ولقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ثم الفهارس:

١ - المقدمة.

٢ - المبحث الأول: ذكرت فيه تعريف النسيان لغة وشرعاً، والدليل من القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣ - المبحث الثاني: ذكرت فيه صور النسيان عند المحدثين وهي:

أ - من حدث ثم نسي.

ب - من حدث ثم حدث عن نفسه.

ج - من حدث ثم نسي وأقر بالنسيان.

د - من حدث ثم نسي ثم أنكر.

هـ - من حدث ثم نسي ثم أدرك وأقسم، ثم تذكر.

٤ - المبحث الثالث: ذكرت فيه رأي العلماء والمحدثين بالنسبة إلى عدة أمور، هي:

أ - هل يجب العمل بحديث الراوي الذي نسي؟

ب - ما حكم نفي المسمع للرواية المنسية؟

ج - ما حكم أنكار الشيخ لرواية تلميذه؟

د - هل نسيان الرواية، يؤثر على باقي روايات الراوي؟

هـ - هل يمكن للراوي أن يحدث بحديث نسيه شيخه؟

٥ - الخاتمة

٦ - الفهارس.

وأتمنى أن يقبل الله عز وجل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

المبحث الأول
تعريف النسيان لغة واصطلاحاً

أولاً – تعريف النسيان لغة:

النِّسيان – بكسر النون – ضد الذكر والحفظ. ورجل نَسْيان – بفتح النون –: كثير النِّسيان للشيء[٦].

وقيل: رجل ناسٍ ونسيٌّ، كقولك: حاكم وحكيم، وفي التنزيل ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٧]،[٨].

وقال ابن فارس : النسيان عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره لها[٩].

وقال ابن الأثير: النسيان بمعني الترك[١٠].

ثانياً – تعريف النسيان اصطلاحاً:

– النسيان: هو الغفلة عن معلوم في غير حالة السِّنة، فلا ينافي الوجوب[١١].

– النسيان: غيبة الشيء عن القلب، يحتاج على تحصيل جديد. وقال البعض: النسيان: زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة[١٢].

ثالثاً: مشروعية النِّسيان:

– من القرآن الكريم:

وجاء ذكر النسيان في القرآن الكريم عدة مرات، مبيناً أن النسيان فطرة

---

(٦) لسان العرب – ١٥/٣٢.
(٧) سورة مريم – آية ٦٤.
(٨) المحكم والمحيط الأعظم – لابن سيده – ٨/٥٨١.
(٩) معجم مقاييس اللغة – لابن فارس – ٥/٤٢٢.
(١٠) النهاية – ٥/٥٠.
(١١) التعريفات – الجرجاني – ص٣٠٩.
(١٢) الكليات – أبي البقاء – ص ٥٠٦.

في الإنسان،- مجبول عليها، ومن علامات نقص الإنسان، ورحمة من الله تعالى بهذا الإنسان رفع عنه التكليف والمؤاخذة في حالة النسيان؛ لأنه شيء خارج عن إرادته.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾[١٣].

قال السعدي: الفرق بين النسيان والخطأ: أن النسيان ذهول القلب عن ما أمر به، فيتركه نسياناً.

والخطأ: أن يقصد شيئاً يجوز له قصده ثم يقع فعله على ما لا يجوز له فعله.

فهذان قد عفا الله عن هذه الأمة ما يقع بهما؛ رحمة بهم وإحساناً[١٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾[١٥].

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[١٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾[١٧].

وقال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[١٨].

قال السعدي: سنحفظ ما أوحينا إليك من الكتاب، ويعيه قلبك، فلا تنسى

(١٣) سورة البقرة – آية ٢٨٦.
(١٤) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص ١٢١.
(١٥) سورة الكهف – آية ٢٤.
(١٦) سورة الكهف – آية ٦٣.
(١٧) سورة الزمر – آية ٨.
(١٨) سورة الأعلى – آية ٦.

منه شيئاً، وهذه بشارة كبيرة من الله لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن الله سيعلمه علماً لا ينساه"[١٩].

وجاء نفيها عن الله عز وجل؛ لأنها تنافي كماله وقيُّوميَّته وعلمه.

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٢٠].

من السنة الشريفة:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني"[٢١].

- **وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ سورة بالليل، فقال: "يرحمه الله، لقد ذكرني كذا وكذا آية، كنت أنسيتُها من سورة كذا، وكذا"[٢٢].**

- **وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى النبي صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي - قال محمد: وأكثر ظني أنها العصر - ركعتين، ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد، فوضع يده عليها، وفيهم: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدين فقال: أنسيت أم قصرت الصلاة؟ فقال: (لم أنس، ولم تقصر!) وفي رواية قال: أكما يقول ذو اليدين قالوا: بلي، قد نسيت! فصلى ركعتين ثم سلم، ثم كبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه فكبر، ثم وضع رأسه فكبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر[٢٣].**

---

(١٩) تيسير الكريم الرحمن - ص ٩٢١.
(٢٠) سورة مريم - آية ٦٤.
(٢١) أخرجه البخاري في الصحيح ح (٤٠١) ومسلم ح (٥٧٢).
(٢٢) أخرجه البخاري ح (٥٠٣٨)، ومسلم ح (٧٨٨).
(٢٣) أخرجه البخاري ح (٤٨٢)، ومسلم ح(٥٧٣).

- وقال ابن عبد البر: في هذا الحديث : إن أحداً لا يسْلَمُ من الوهم والنسيان؛ لأنه إذا اعترى ذلك الأنبياء، فغيرهم بذلك أحرى(٢٤).

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إني أريت ليلة القدر، ثم أُنسيتها - أو نسيتها - فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر"(٢٥).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصلاة، فلما كبر انصرف، وأومأ إليهم، أي كما انتم، ثم خرج فاغتسل، ثم جاء ورأسه يقطر، فصلى بهم، قال : "إني كنت جنباً فنسيت أن أغتسل"(٢٦).

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح، عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله، يا آدم ! أذهب إلى أولئك الملائكة - إلى ملإ منهم جلوس - فقل: السلام عليكم، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم، فقال الله له : - ويداه مقبوضتان -: أختر أيهما شئت، قال: أخترت يمين ربي - وكلتا يدي ربي يمين مباركة -، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب ! ما هؤلاء ؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم - أو من أضوئهم - قال : يا رب ! من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود، قد كتبت له عمر أربعين سنة، قال: يارب ! زده في عمره، قال: ذلك الذي كتبت له، قال: أي رب ! فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة، قال: أنت وذاك - قال - ثم أسكن الجنة ما شاء الله، ثم أهبط منها، فكان آدم يعد لنفسه - قال - فأتاه ملك الموت، فقال له آدم : قد عجلت، قد كتب لي ألف سنة ! قال: بلى، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد، فجحدت ذريته، ونسي، فنسيت ذريته - قال - فمن يومئذ أُمرَ بالكتاب والشهود(٢٧).

---

(٢٤) الاستذكار - ابن عبد البر - ٤/ ٣٧٠.
(٢٥) أخرجه البخاري ح(٢٠١٦)، ومسلم ح (١١٦٧).
(٢٦) أخرجه أحمد ح (٩٧٤٨).
(٢٧) أخرجه الترمذي ح (٣٣٦٨) وقال: حديث حسن غريب، علل ابن أبي حاتم ٢/ ٢٤٣.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أكل أحدكم، فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره"[٢٨].

- وقال أبو هريرة رضي الله عنه: فإني لأرجو أن لا أكون نسيت حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢٩].

(٢٨) أخرجه أبو داود ح (٣٧٦٧)، وابن ماجه ح (٣٢٦٤).
(٢٩) أخرجه أحمد ح (٨٣٩٠).

المبحث الثاني
صور النسيان عند المحدثين

للنسيان صور متعددة وهي:

أولاً – من حدث ثم نسي:

يقصد بذلك: أن يحدث الشخص بحديث ثم ينساه إذا سئل عنه بعد حين. ومثال ذلك:

- قال أبو داود: حدثنا مسدد بن مسرهد قال: حدثنا يحي عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "على اليد ما أخذت حتى تؤدي".
- ثم إن الحسن نسي، فقال: "هو أمينك لا ضمان عليه"[(٣٠)].
- وقال البزار: حدثنا عن عمرو بن علي حدثنا عبد الأعلى قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**من قتل عبده قتلناه، ومن جدع**[(٣١)] **عبده جدعناه". وكان الحسن يحدث بهذا عن سمرة. قال قتادة: ثم نسي الحسن بعد، فكان يفتي أنه لا يقتل السيد بالعبد**"[(٣٢)].
- قال الإمام أحمد: حدثنا يحي بن سعيد عن ابن أبي عروبة وابن جعفر حدثنا سعيد عن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه [نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة] قال يحي: ثم نسي الحسن فقال: إذا اختلف الصنفان فلا بأس"[(٣٣)].

---

(٣٠) أخرجه أبو داود – كتاب البيوع ح (٣٥٦١). قال الألباني في ضعيف أبي داود، ص ٢٨٣: ضعيف.

(٣١) جدع: قطع الأنف (النهاية في غريب الحديث ١/٤٢٦).

(٣٢) مسند البزار، ح ٤٥٤٧، قال الألباني: ضعيف (ضعيف أبو داود، ص ٣٧٤).

(٣٣) أخرجه أحمد في المسند ح (٢٠٠٩٢).

- وقال أبو عبد الله الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد قال: قلت لأيوب: هل تعلم أحداً يقول بقول الحسن في أمرك بيدك، إنه ثلاث؟ فقال : لا، إلا شيئاً حدثنا به قتادة عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه(٣٤).
- قال أيوب : فقدم علينا كثير، فسأله فقال: ما حدثت بهذا قط، فذكرته لقتادة فقال: بلي، ولكن قد نسي(٣٥).

قال الحاكم : هذا حديث غريب صحيح، من حديث أيوب السختياني، وقد نكرت في باب النكاح بغير ولي جماعة من ثقات المحدثين من الصحابة، والتابعين وإتباعهم حدثوا بالحديث ثم نسوه.

قال البيهقي: كثير هذا لم يثبت من معرفته ما يوجب قبول روايته، وقول العامة بخلاف روايته والله أعلم(٣٦).

- قال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسي بن عقبة حدثني سالم عن أبيه : أنه كان يسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمَّر أسامة بن زيد، فبلغه أن الناس عابوا أسامة، وطعنوا في إمارته، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال: كما حدثني سالم " ألا إنكم تعيبون أسامة، وتطعنون في إمارته، وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبل، وإن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لأحب الناس كلهم إليَّ، وإن ابنه هذا من بعده لأحبُّ الناس إلى، فاستوصوا به خيراً فأنه من خياركم.

قال سالم: ما سمعت عبد الله يحدث هذا الحديث قط إلا قال: ما حاشا فاطمة(٣٧).

---

(٣٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٠٦).
(٣٥) أخرجه أبو داود ح (٢٢٠٤)، علل الترمذي - ص ١٧٢.
(٣٦) السنن الكبري - (١٥٠٤٨).
(٣٧) أخرجه أحمد في المسند ح (٥٨٤٨).

ولما رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أسامة أحب الناس إليَّ، فما استثني فاطمة ولا غيرها(٣٨).

فتبين من الروايتين: أن ابن عمر رضي الله عنه نسي هذه العبارة عندما كان يروى الحديث أحياناً.

- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنه قال: إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكل ولدك نحلته مثله؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأرجعه(٣٩).
- قال أبو حاتم: تباين الألفاظ في قصة النَّحل الذي ذكرنا، قد يوهم عالماً من الناس، أن الخبر فيه تضاد وتهاتر، وليس كذلك؛ لأن النحل من بشير لابنه، كان في موضعين متباينين، وذاك أول ما ولد النعمان أبت عمرة أن تربيه حتى يجعل له بشير حديقة، ففعل ذلك وأراد الإشهاد على ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تُشهدْني إلا على عدل، فإني لا أشهد على جور" على ما في خبر أبي حريز.
- تصرح هذه اللفظة، إن الحيف في النحل بين الأولاد غير جائز، فلما أتي على الصبي مدة قالت عمرة لبشير: انحل ابني هذا، فالتوى عليه سنة، أو سنتين، على ما في خبر أبي حيان التميمي والمغيرة عن الشعبي، فنحله غلاماً، فلما جاء المصطفي صلى الله عليه وسلم ليشهده قال: (لا تشهدني على جور)، ويشبه أن يكون النعمان قد نسي الحكم الأول، أو توهم أنه قد نسخ.
- وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تشهدني على جور" في الكرة الثانية، زيادة تأكيد في نفي جوازه(٤٠).
- وقال أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي التياح أنه سمع أنس

---

(٣٨) أخرجه أبو يعلي في مسنده - ح (٥٤٩٣).
(٣٩) أخرجه البخاري ح (٢٥٨٦)، ومسلم ح (١٦٢٣).
(٤٠) صحيح ابن حبان، كتاب الهبة (١١/٥٠٧).

ابن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا حتى إن كان ليقول لأخ لي: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟ قال: وكان إذا حضرت الصلاة نضحنا له طرف بساط، ثم أمَّنا وصفنا خلفه.

- قلت: فمن خلال هذه الأحاديث المنكورة يتبين لنا أن المحدث يحدث حديثاً ثم ينساه بعد فترة ولا يتذكره، إذن النسيان وارد أن يعتري كل إنسان بعدما يروي حديثاً فينساه.

- قال شعبة: ثم إن أبا التياح بعد ما كبر، قال: ثم قام فصلى، ولم يقل: صفنا خلفه ولا أمنا[٤١].

ثانياً – من حدث ثم نسي، ثم حدث عن نفسه:

- قال أبو داود: حدثنا احمد بن أبي بكر أبو مصعب الزهري حدثنا الدراوردي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد".

- وقال أبو داود: وزادني الربيع بن سليمان المؤذن في هذا الحديث، قال: أخبرني الشافعي عن عبد العزيز قال: فذكرت ذلك لسهيل، فقال: أخبرني ربيعة – وهو عندي ثقة – أني حدثته إياه ولا أحفظه.

- قال عبد العزيز: وقد كان أصابت سهيلاً علة أذهبت بعض عقله، ونسى بعض حديثه، فكان سهيل، بعد يحدثه عن ربيعة عن أبيه.

- وقال أبو داود: حدثنا محمد بن داود الإسكندراني، حدثنا زياد يعني ابن يونس – حدثني سليمان بن بلال عن ربيعة بإسناد أبي مصعب، ومعناه.

- قال سليمان: فلقيت سهيلاً فسألته عن هذا الحديث، فقال: ما أعرفه، فقلت له: إن ربيعة أخبرني به عنك، قال: فإن كان ربيعة أخبرك عني، فحدث به عن ربيعة عني[٤٢].

---

(٤١) أخرجه أحمد في مسنده – ح(١٢٦٨٩).

(٤٢) أخرجه أبو داود ح (٣٦١٠)، علل الترمذي الكبير، صفحة ٢٠١.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قيل لأبي: يصح حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اليمين مع الشاهد؟ فوقف وقفة، فقال: ترى الدراوردي ما يقول؟ يعني قوله: قلت: لسهيل فلم يعرفه.

وقال ابن أبي حاتم: فليس نسيان سهيل دافعاً لما حكى عنه ربيعة، وربيعة ثقة، والرجل يحدث بالحديث وينسى.

قال: أجل هكذا هو، ولكن لم نر أن يتبعه متابع على روايته، وقد روى عن سهيل جماعة كثيرة، ليس عند أحد منهم هذا الحديث.

قلت: إنه يقول بخبر الواحد.

قال: أجل، غير أني لا أدري لهذا الحديث أصلاً عن أبي هريرة أعتبر به، وهذا أصل من الأصول لم يتابع عليه ربيعة[٤٣].

قال الألباني رحمه الله: لقد دلتنا هذه المحاورة الطريفة بين أبي حاتم وابنه، أن أباه لا يعتبر نسيان سهيل للحديث بعد أن حدث به علة تقدح في صحة الحديث، وإنما العلة عنده تفرد ربيعه به عن سهيل من بين جميع الذين رووا عنه، ولا يخفى أن ذلك ليس بعلة قادحة، إذا كان المتفرد ثقة ضابطاً كما هو مقرر في المصطلح، لاسيما إذا كان المتفرد مثل ربيعة بن أبي عبد الرحمن الفقيه الثقة المحتج به في "الصحيحين".

وكم من أحاديث تفرد بها بعض الثقات، ومع ذلك فهي صحيحة بلا خلاف، مثل حديث" إنما الأعمال بالنيات" كما هو مقرر في محله، ومن أجل ذلك راجعه ابنه، ولكن بدون جدوى ظاهرة"[٤٤].

- وقال الترمذي: حدثنا محمد بن حميد "الرازي" حدثنا جرير قال: حدثنيه على بن مجاهد عني - وهو عندي ثقة - عن ثعلبة عن الزهري قال: إنما كره المنديل بعد الوضوء؛ لأن الوضوء يوزن[٤٥].

---

(٤٣) علل الحديث - ابن أبي حاتم - ٢/١٧٣ (١٣٩٢).
(٤٤) إرواء الغليل - ٣٠٢.
(٤٥) جامع الترمذي - ح ٥٤، وعلل الترمذي الكبير - ص ٢٠١.

- قال أحمد شاكر: هذا الإسناد من باب "من حدث ونسي" فإن جريراً روى الأثر عن ثعلبة ثم حدث به فسمعه منه على بن مجاهد، ثم نسيه جرير وسمعه من على، فحدث عنه عن نفسه عن ثعلبة به[٤٦].

- ومن طريق إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثني وكيع أنه حدث عن عمرو عن عكرمة: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾

قال: من حصونهم[٤٨].

وقال الإمام الرامهرمزي: حدثنا الحضرمي حدثنا بشر بن الوليد حدثنا محمد بن طلحة حدثنا روح عن نفسي أني حدثته بحديث عن زبيد عن مره عن عبد الله بن مسعود أنه قال: إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم.

قلت: ربما حدث بهذا الحديث ثم نسيه (محمد بن طلحة)، فإن الحديث جاء من طريق آخر عند الطبراني. قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أحمد بن يحي بن المنذر حدثنا أبي حدثنا الجلح عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن علقمة عن عبد الله رفعه[٤٩].

- وحدثني جعفر بن محمد البغدادي حدثني محمد بن سهل الرافعي حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك قال: قال أنس: وحدثني ابني عني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره أن يلبس الخاتم ويجعل فصه من غيره.

فتبين من هذه الواقعة أنه كان قد حدث بها الحديث ثم نسيه، والدليل على ذلك ما جاء عند الطبراني.

---

(٤٦) جامع الترمذي – ١/ ٧٧.
(٤٧) سورة الأحزاب – آية ٢٦.
(٤٨) تدريب الراوي – ص ٢٩١.
(٤٩) المعجم الكبير للطبراني – ح (١٠٠٦٩).

- وحدثنا أحمد بن وهب حدثنا محمد بن حرب حدثنا عاصم بن علي حدثنا أبي عن حصين بن عبد الرحمن قال: قال لي منصور بن المعتمر: حدثتني أنت يا حصين عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أن رسول الله وأصحابه طافوا لحجهم وعمرتهم طوافاً واحداً(٥٠).

ثالثاً - من نسي وأقر بالنسيان:

- قال الحاكم: حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا قطن بن بشير، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا عبد الله بن محمد الرقاشي، حدثني جدي عن أبي جروة المازني قال: سمعت علياً والزبير وعلي يقول له: نشدتك بالله، يا زبير، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنك تقاتلني وأنت ظالم لي"، قال: بلي، ولكني نسيت(٥١).

- قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن حدثنا معاوية عن ربيعة - يعني ابن يزيد - عن عبد الله بن أبي قيس أن النعمان بن بشير حدثه قال: كتب معي معاوية إلى عائشة قال: فقدمتُ على عائشة فدفعت إليها كتاب معاوية، فقالت: يا بني، ألا أحدثك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلي: قالت: فإني كنت أنا وحفصة يوماً من ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لو كان عندنا رجل يحدثنا"، فقلت: يا رسول الله، ألا أبعث لك إلى أبي بكر؟ فسكت ثم قال: لو كان عندنا رجل يحدثنا، فقالت حفصة: ألا أرسل ألا أبعث لك إلى عمر؟ فسكت، ثم قال: لا، ثم دعا رجلاً فساره بشيء، فما كان إلا أن أقبل عثمان، فأقبل عليه بوجهه وحديثه، فسمعته يقول له: "يا عثمان إن الله عز وجل لعله أن يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه، فلا تخلعه" ثلاث مرار.

---

(٥٠) المحدث الفاصل - الرامهرمزي - ص ٥١٤.
(٥١) أخرجه الحاكم في المستدرك - ٣/٣٦٧.

- قال : فقلت: يا أم المؤمنين، فأين كنت عن هذا الحديث ؟ فقالت : يا بني، والله لقد أنسيته حتى ما ظننت أني سمعته[٥٢].

- قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد القمري أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا أبو الربيع حدثنا جرير عن منصور عن طلحة بن مطرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول".

- قال : وَحُدِّثت أنه قال: وزينوا القرآن بأصواتكم.

- هذا حديث طويل قد رواه جماعة عن طلحة بن مطرف، إلا أن عبد الرحمن بن عوسجة كان يشك في هذه اللفظة، فقال: في رواية شعبة عن طلحة بن مطرف عنه: كنت نسيت هذه الكلمة حتى ذكرنيها الضحاك بن مزاحم، والله أعلم[٥٣].

رابعاً - من حدث ثم نسي ثم أنكر:

- قال الإمام مسلم : وحدثني أبو الطاهر وحرملة (وتقاربا في اللفظ) قالاً: أخبرنا ابن وهب أخبرني يوسف عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"لا عدوى" ويحدث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يورد ممرض على مصح".

- قال أبو سلمة : كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله "لا عدوى"، وأقام على "أن لا يورد ممرض على مصح" قال فقال الحارث بن أبي ذباب: (وهو ابن عم أبي هريرة) : قد كنت أسمعك، يا أبا هريرة، تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر. قد سكت عنه. كنت تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا

---

(٥٢) أخرجه أحمد في المسند - ح (٢٥٠٤٠).
(٥٣) البيهقي في السنن الكبري - ح (٢١٠٤٥).

عدوى: فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك. وقال "لا يورد ممرض على مصح" فماراه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن بالحبشية. قال للحارث: أتدري ماذا قلت؟ قال: لا. قال أبو هريرة: قلت : أبيت قال: أبو سلمة : ولعمري! لقد كان أبو هريرة يحدثنا، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا عدوى" فلا أدري أنسي أبو هريرة، أو نسخ أحد القولين الآخر؟(٥٤).

قال أبو سلمة: قد حدثني به، وما سمعت أبا هريرة نسي حديثاً قط غيره(٥٥).

- وقال الإمام البخاري: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال أخبرني أبو معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أعرف انقضاء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير(٥٦).
- قال الإمام الشافعي: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير.
- قال عمرو بن دينار: ثم ذكرته لأبي معبد بعد، فقال: لم أحدثكه "لم أحدثكم" قال عمرو: وقد حدثنيه، قال عمرو: وكان أصدق موالي ابن عباس.

  قال الشافعي: كأنه قد نسيه بعدما حدثهم إياه(٥٧).
- قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل حدثنا ابن جريج قال أخبرني سليمان بن موسى عن الزهري عن عمرو عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا نكحت المرأة بغير مولاها، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن أصابها فلها مهرها بما أصاب منها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له.

---

(٥٤) أخرجه مسلم في صحيحه – ح (٢٢٢١).
(٥٥) أخرجه أبو داود في سننه – ح (٣٩١١).
(٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه – ح (٨٤١)، ومسلم في صحيحه – ح (٥٨٣).
(٥٧) الأم للشافعي – ح (٢١٩)، مسند أبو عوانة – ح (٢٠٦٨).

- قال ابن جريج : فلقيت الزهري فسألته عن هذا الحديث، فلم يعرفه[٥٨].

وسئل أحمد بن حنبل عن حديث الزهري في النكاح بلا ولي، فقال روح الكرابيسي : الزهري قد نسي هذا، واحتج بحديث سمعه ابن عيينة من عمرو بن دينار، ثم لقي الزهري، فقال: لا أعلمه"[٥٩].

قال الحاكم : فقد صح وثبت بروايات الأئمة الأثبات سماع الرواة بعضهم من بعض، فلا تعلل هذه الروايات بحديث ابن علية وسواه له ابن جريج عنه، وقوله : أني سألت الزهري عنه فلم يعرفه، فقد نسي الثقة الحافظ الحديث بعد ما حدث به، وقد فعله غير واحد من حفاظ الحديث[٦٠].

قال أبو حاتم: هذا خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أنه منقطع، أو لا أصل له بحكاية حكاها ابن علية عن ابن جريج عقب هذا الخبر، قال: ثم لقيت الزهري فذكرت ذلك له فلم يعرفه! وليس هذا مما ينهى الخبر بمثله، وذلك أن الخيِّر الفاضل المتقن الضابط - من أهل العلم - قد يحدث بالحديث ثم ينساه، وإذا سئل عنه لم يعرفه، فليس بنسيانه الشيء الذي حدث به يستدل على بطلان أصل الخبر، والمصطفي صلى الله عليه وسلم خير البشر صلى فنسي، فقيل له: يا رسول الله، أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال : "كل ذلك لم يكن".

فلما أجاز، على من اصطفاه الله لرسالته، وعصمه من بين خلقه - النسيان في أعم الأمور للمسلمين الذي هو الصلاة - حتى نسي - فلما استثبتوه، انكر ذلك، ولم يكن نسيانه بدالّ على معصومين - جواز النسيان عليه أجوز، ولا يجوز مع وجوده أن يكون فيه دليل على بطلان الشيء الذي صح عنهم قبل نسيانهم ذلك[٦١].

قال الصنعاني: وأعلم أن الحنفية طعنوا في هذا الحديث بأنه رواه سليمان

---

(٥٨) أخرجه أحمد في المسند - ح (٢٤٠٨٧).
(٥٩) السنن الكبري - البيهقي (١٢٧٤٠).
(٦٠) الحاكم في المستدرك - ٢/١٦٨.
(٦١) التعليقات الحسان علي صحيح ابن حبان - ٦/١٩٧.

ابن موسى عن الزهري، وسئل الزهري عنه فلم يعرفه، والذي روى هذا القدح هو إسماعيل بن علية القاضي، عن ابن جريج الراوي، عن سليمان، أنه سأل الزهري عنه، أي عن الحديث، فلم يعرفه.

وأجيب عنه: بأنه لا يلزم من نسيان الزهري له أن يكون سليمان بن موسي، وهم عليه، لاسيما، وقد أثني الزهري على سليمان بن موسي، وقد طال كلام العلماء على هذا الحديث في مسألة اعتبار الولي، وغيرها مما يأتي في شرح حديث أبي هريرة[٦٢].

- حدثنا الحسن وأحمد بن عبد الملك قالا حدثنا زهير عن أبي الزبير عن جابر - قال أحمد في حديثه: حدثنا أبو الزبير عن جابر - قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي قحافة أو جاء عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغام أو مثل الثغامة - قال الحسن -: فأمر به إلى نسائه. قال: غيروا هذا الشيب.

قال: الحسن: قال زهير: قلت لأبي الزبير: أقال: جنبوه السواد. قال: لا[٦٣].

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ليث عن أبي الزبير عن جابر قال: أتي بأبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح كأن رأسه ثغامة بيضاء، فقال: غيروه وجنبوه السواد[٦٤].

قال الدارقطني: حدثنا إسماعيل بن محمد بن الصفار وحمزة بن محمد قالا حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا على حدثنا سفيان حدثنا سلمة بن وهران أنه سمع طاوساً يقول نحوه، ولم يرفعه، قال علي: قلت لسفيان: أكان زمعة فلم يعرفه، يعني لم يرفعه[٦٥].

---

(٦٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام - للحافظ ابن حجر - ٣/ ١٥٩.
(٦٣) أخرجه أحمد في مسنده - ح (١٤٥٧٦).
(٦٤) أخرجه أحمد في المسند - ح (١٤٣٩)، وقال المحقق حمزة الزين: إسناده حسن (مسند أحمد - ١١/ ٤٥٣).
(٦٥) أخرجه الدارقطني في سننه - ح (١٥٦).

- وقال الدارقطني: حدثنا أبو بكر الآمي - أحمد بن محمد بن إسماعيل - أخبرنا عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي أخبرنا على بن عاصم أخبرنا محمد بن أبي ليلي عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قام إلى الصلاة فكبر ورفع يديه حتى ساوى بهما أذنيه ثم لم يعد".

- قال علي: فلما قدمت الكوفة قيل لي: إن يزيد حي، فأتيته فحدثني بهذا الحديث، فقال: حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلي عن البراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قام إلى الصلاة فكبر ورفع يديه حتى ساوى بهما أذنيه " فقلت له: أخبرني ابن أبي ليلي أنك قلت: ثم لم يعد، قال: لا أحفظ هذا، فعاودته فقال: ما أحفظه[٦٦].

- قال الإمام أحمد: حدثنا غسان بن مضر حدثنا سعيد يعني ابن زيد أبو سلمة قال: سألت أنساً أكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، أو الحمد لله رب العالمين؟ فقال: إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه، أو ما سألني أحد قبلك[٦٧].

- وقال أحمد في رواية أخرى: عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القرآن بالحمد لله رب العالمين[٦٨].

بمقارنة الراويتين يتبين لنا أن أنس بن مالك في الرواية الأولى أنكر أنه روى أنهم يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم، أو الحمد لله رب العالمين، مع أنه رواها مرة أخرى موضحاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء كانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين. وقد جاءت رواية عند الشيخين[٦٩] تؤكد ذلك من طريق الصحابي أنس رضي الله عنه، وهذا يؤكد أن أنساً حدث بهذا، ثم أنكر روايته.

---

(٦٦) أخرجه الدارقطني في سننه - ح (١١١٩).
(٦٧) أخرجه أحمد في مسنده - ح (١٢٦٣٦).
(٦٨) أخرجه أحمد في مسنده - ح (١٢٦٥٠).
(٦٩) أخرجه البخاري في الصحيح - ح (٧٤٣)، ومسلم في الصحيح - ح (٣٩٩).

خامساً - من نسي وأنكر وأقسم، ثم تذكر:

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن أبي إسحاق الهمداني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعد قال: حدثني والدي محمد عن أبيه سعد قال: مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلمت عليه، فملأ عينيه مني ثم لم يرد علي السلام! فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، هل حدث في الإسلام شيء؟ مرتين، قال: لا، وما ذاك؟ قال: قلت: لا، إلا أني مررت بعثمان آنفاً في المسجد، فسلمت عليه فملأ عينه مني، ثم لم يرد علي السلام! قال: فأرسل عمر إلى عثمان، فدعاه، فقال: ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلت، قال سعد: قلت: بلي، قال: حتى، حلف، وحلفت، قال: عن عثمان ثم ذكر، فقال: بلي، وأستغفر الله، وأتوب إليه، إنك مررت بي آنفاً، وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا، والله ما ذكرتها قط، فلا تغشى بصري، وقلبي غشاوة، قال: قال سعد: فأنا أنبئك بها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا أول دعوة، ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتبعته، فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله، ضربت بقدمي الأرض، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من هذا أبو إسحاق؟قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: فمه، قال: قلت: لا، والله، إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء الأعرابي، فشغلك، قال: نعم، دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"، فلم يدع بها مسلم ربه في شيء إلا أستجاب له(٧٠).

- ورِوي ابن محرز عن أبن معين فقال: سمعت يحي بن معين يقول لأبي خيثمة وغيره: تحفظون هذا عن نصر بن أبي الأشعث عن أبي الزبير عن جابر عن النبي قال: تداووا من العذرة بالقسط والورس. فقيل ليحي بن معين: من حدث بهذا؟ فقال: أبو نعيم.

---

(٧٠) أخرجه أحمد في المسند - ح (١٤٦٢).

ثم إن بعض أصحابنا أفاده رجل بعد نحو من سنتين، فذهب المفاد به إلى يحيى بن معين مع أحاديث، فانكره يحيى وقال: ما أعرف هذا، فرجع الرجل على صاحبه وقد غلظ عليه الأمر، فأدعي المفيد شهادتي وذكر حضوري وغيري ذلك المجلس، ثم قال ليحيى بن معين : يا أبا زكريا، سمعتك تذكره عن أبي نعيم. فقال: شبه لك، ما سمعت بهذا إلا منك. ثم قال لنا يوم الثلاثاء بعد المغرب لست يقين من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين: ذاك الحديث حدثنا أبو نعيم. فقلت له : يا أبا زكريا كان من قصته كيت وكيت، فسمعته من أبي نعيم؟ فقال: نعم، سمعناه من أبي نعيم[٧١].

---

(٧١) سؤالات ابن محرز لابن معين - ٢/ ١٢٤.

المبحث الثالث

رأي العلماء في الراوي - الرواية المنسية

في هذا المبحث تكلمت عن عدة أمور، بينت فيها أحوال الراوي إذ نسي، وما حكم ذلك، وهل تقبل رواياته، وما حكم إنكار الشيخ لكلامه.

وإليكم هذا التفصيل:

اختلف العلماء في الراوي روى حديثاً ثم نسييه، هل يجب العمل بحديثه أم لا؟

يختلف العلماء في الراوي روى حديثاً ثم نسيه، هل يجب العمل بحديثه أم لا؟

يختلف الحكم على الحديث بحسب الراوي، فإن كان راوي الحديث الذي نسيه عدلاً، والذي حفظه عنه عدلاً، فإنهما لم يحدثا إلا سمعاه، أما لو أن احتمال حالهم غير ذلك، فيخرجون عن حكم العدالة. والسهو والنسيان غير مأمون على الإنسان، ودليل ذلك: رواية سهيل بعد أن نسي حديثه، وذكره له ربيعة، يقول: حدثني ربيعة عني عن أبي، ويسوق الحديث.

وقد روى جماعة من أهل العلم أحاديهم، ثم نسوها، وذُكِّروا بها فكتبوها عمن حفظها عنهم، وكانوا يروونها، ويقول كل واحد منهم: حدثني فلان عني عن فلان بكذا وكذا، ويسوقون تلك الأحاديث(٧٢).

وكان الإمام أحمد بن حنبل لا يرى نسيان الراوي للرواية سبباً لرد الحديث، فقد سئل الإمام أحمد: يضعف الحديث عندك بمثل هذا، أن يحدث الرجل الثقة بالحديث عن الرجل، فيسأله عنه، فينكره ولا يعرفه؟ فقال: لا، ما يضعف عندي بهذا، فقلت: مثل حديث الولي، ومثل حديث اليمين مع الشاهد(٧٣).

ويقول الجمهور: بجواز العمل بالحديث الذي نسيه راويه.

أما الحنفية: فيرون عدم جواز العمل بالحديث الذي نسيه.

---

(٧٢) الكفاية في علم الرواية - ص ٤٢٩ - علوم الحديث - لابن الصلاح - ١١٨.

(٧٣) الكفاية - للبغدادي - ص ٤٣.

وبناء عليه ردوا حديث سليمان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا نكحت المرأة بغير إذن وليها فنكاحها باطل)[٧٤].

* وإذا روى ثقة عن ثقة ثم نفاه المسمع، فما حكم ذلك؟

اختلف العلماء في ذلك على أقوال:

١ - قال الماوردي والروياني: نفي المسمع للرواية لا يقدح بصحة الحديث، إلا أنه لا يجوز أن يرويه الراوي عن الأصل.

٢ - إذا لم يكذب الثقة رواية السامع الثقة ولم ينفها فهو مقبول. وهذا رأي الخطيب والسمعاني والشافعي والقاضي أبو بكر، وحكى الهندي الإجماع عليه.

٣ - المختار عند المتأخرين: إذا جزم الراوي بنفيه ورده فيجب حينئذ رده، ولا يُعَدُّ ذلك جرحاً.

٤ - إذا لم يحصل بينهما تعارض، ويرجح أحدهما على الآخر بقرائن تقبل الرواية. وهذا رأي إمام الحرمين[٧٥].

* وما حكم إنكار الشيخ لرواية التلميذ أو عدم إنكاره؟

هذه المسألة تنقسم إلى شقين:

أولاً: عدم إنكار الشيخ لرواية التلميذ.

إذا لم ينكر الشيخ رواية التلميذ، وقال: والله لا أذكر أين حدثته أو نسيت أو لا أعلم. فنقبل رواية التلميذ على القول الصحيح؛ لأنه لا تعارض بين قول الشيخ والتلميذ. والشيخ يقول: لا أذكر، والنسيان وارد، كلٌّ يحدث وينسى، وهو لم يجحد، ولا قال: كذب.

---

(٧٤) التقييد والإيضاح - للعراقي - ص ١٢٩.
(٧٥) الباعث الحثيث - ص ١٠٥، التقييد والإيضاح - ص ١٢٩.

ولكن لا تقبل رواية التلميذ إلا إذا كان من أهل الصدق والقبول، فحينئذ نقبله، ولا معارضة بين قبولنا له وبين إنكار الشيخ له على هذا الوجه؛ لأَنَّ الشيخ لم يجزم بإنكاره، ولكن قال: لا أذكر، أو لا أعي، نسيت، أو ما أشبه ذلك، حتى لو بقي الشيخ لا يذكر الحديث، فالمحدث به عنه - وهو ثقة - يقبل، وقيل: لا يقبل؛ لأن الشيخ في هذه الحال لو حدث به لم يقبل والتلميذ فرع عنه، فإذا لم يقبل بحديث الأصل به لم يقبل بحديث الفرع ما دام الشخص الذي يضاف إليه الكلام هو حدَّث ثم نفي ذلك عن نفسه، فإن الطريق واحد، والنتيجة واحدة، لكن العلة التي ليس فيها إشكال كونه مقبولاً.

ويقول الحافظ ابن حجر: احتمال نسيان الشيخ وارد، وثقة التلميذ توجب أن يقبل خبره[٧٦].

أما إنكار الشيخ إنكاراً جازماً لرواية التلميذ، فيقول ابن الصلاح : إنه ترد به رواية الراوي.

ويقول البعض: العبرة بثقة الراوي الذي حدث، سواء أأنكره الشيخ أم قال: نسيته. والاعتماد على ثقة الراوي وجلالته الذي نسب إلى هذا الشيخ ما حدث به، فإذا كان ضابطاً ثقة فالأصل قبول حديثه، ولا يحكم عليه بالغلط لمجرد أن شيخه نسي.

وقال البعض: إذا أنكر الشيخ رواية تلميذه، وحكم ذلك المروي: الرد إن أنكره الشيخ على سبيل اليقين، فلا يكون الرد قادحاً في عدالة واحد منهما؛ إذا ليس أحدهما أولى بالطعن من الآخر.

وفي هذا حديث مشهور، في البخاري ومسلم، وهو حديث ابن عباس: "ما كان نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير".

أو: "كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير".

---

(٧٦) شرح نزهة النظر - ص ٣٢٣.

فهذا من الذي يرويه عن ابن عباس؟ هو جابر بن زيد، وعنه عمرو بن دينار، عمرو بن دينار يقول: سألت عنه بعد ذلك جابر بن زيد فأنكره، وهذا الإنكار موجود في صحيح مسلم - الحديث في الصحيحين - لكن الإنكار موجود، أثبته الإمام مسلم.

فيقول العلماء: هذا نصير من الإمامين، يقول الشافعي رحمه الله : كأنه نسي بعد أن حدثه الذي نسي من هو ؟ جابر بن زيد.

ولأجل أن الإنسان معرض للنسيان كره الإمام الشافعي أن يروي عن الأحياء، وذلك ما قاله الشافعي لابن عبد الحكم: وإياك والرواية عن الأحياء.

والسبب في اعتراض الشافعي على الرواية عن الأحياء لاحتمال أن يتغير المروي عنه من الثقة والعدالة، بطارئ يطرأ عليه يقتضي رد حديثه، لأن ذلك الراوي قد روى عنه في تصنيف له، فتكون روايته عن غير ثقة، وبين البيهقي بإسناده إلى الشافعي أنه قال: لا تحدث عن حي، فإن الحيَّ لا يؤمن عليه النيسان، قاله ابن عبد الحكيم حين روى عن الشافعي حكاية فأنكرها ثم ذكرها.

وقال الشافعي: ويؤمن على نفسه بأن يروي عنه بموته على ثقة وعدالة الراوي[٧٧].

*نسيان الراوي للرواية هل تؤثر على باقي رواياته أم لا؟

طبعاً نسيانه للرواية، لا يقدح في باقي رواياته، ولا يثبت جرحه[٧٨].

هل يمكن للراوي أن يحدث بحديث نسيه شيخه وذكر به.

اختلف العلماء في ذلك على قولين.

١ - يجوز أن يحدث الراوي بحديث نسيه شيخه، وذلك عندما سمع رياح بن خالد يقول لسفيان بن عيينه: يا أبا محمد، أبو معاوية يحدث عنك بشيء

(٧٧) التقييد والإيضاح - للحافظ العراقي - ١/٥٩٧.
(٧٨) الباعث الحثيث - ص ١٠٤.

لا تحفظه، ووكيع يحدث عنك بشيء ليس يحفظه. فقال: صدقهم، فإني كنت قبل اليوم أحفظ مني اليوم.

٢ - المخالفون لقبول رواية الراوي الذي ذكر شيخه بها، وعلة المخالفة كما يقولون: بأن كمال العقل يمنع من نسيان جميع الحديث إذا ذكر أنه حدث به في مجلس كذا، في موضع كذا، في وقت كذا، وهذا باطل؛ لأن كل عاقل يعلم بمستقر العادة أن كامل العقل ينسى ما هو أكثر من ذلك، فلا يعتبر بهذه الدعوى.

واعتل - أيضاً - بأن الراوي إذا نسي الخبر ولم يذكر أنه من سماعه، حرم عليه العمل بموجبه، وعملُ غيره تبعٌ لعمله به، فإذا حرم عليه ذلك حرم على غيره، فيقال له: ومن الذي يسلِّم لك ما ذكرته، بل ما أنكرت من وجوب عمله إذا نسيه وأخبره به العدل عنه، فإن هذا هو الواجب عليه.

على أن ما ذكره لو كان صحيحاً لوجب إذا حرم على العالم العمل بما كان أفتي العامي به إذا غلب على ظنه أن الحق في غير ما أفتاه أن يحرم على العامي العمل بما أفتاه به، وإذا حرم على الحاكم العمل بشهادة الواحد، حرم على الشاهد إقامتها، وذلك باطل فسقط ما قاله[٧٩].

والصحيح الراجح: هو رأي الإمام سفيان بن عيينة ورأي الجمهور.

---

(٧٩) الكفاية في علم الرواية - ص ٤٣٤.

الخاتمة

بعد أن وضحت معني النسيان، وأثر ذلك على رواية الراوي، ورأي العلماء في حالات النسيان، توصلت إلى النتائج الآتية:

١ - النسيان فطرة جبلية عند كل البشر.

٢ - عصمة الأنبياء عليهم السلام من النسيان في الرسالة وتبليغ دعوة الله عز وجل.

٣ - نسيان الراوي لبعض رواياته التي حدث بها وارد للجميع، ولم ينكر أحد من العلماء ذلك.

٤ - أرجو من الباحثين الاهتمام بالمصطلحات الخاصة بالراوي الموجودة في كتب العلماء، بتوضيحها، وبيان معناها، وتطبيقها على كتب الحديث الشريف كمصطلح سرقة الحديث، الوهم، ... الخ.

فهرس الآيات

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾	سورة البقرة	
﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ﴾	سورة الكهف	
﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾	سورة الكهف	
﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾	سورة الكهف	
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾	سورة مريم	
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾	سورة طه	
﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾	سورة الأحزاب	
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ﴾	سورة الزمر	
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾	سورة الأعلى	

فهرس الأحاديث

١٩	طافوا لحجهم وعمرتهم طوافاً واحداً	
٢٠	على اليد ما أخذت حتى تؤدي	
٢١	غيروا هذا الشيب	
٢٢	قضي باليمين مع الشاهد	
٢٣	كنت أعرف انقضاء	
٢٤	لا إله إلا أنت سبحانه أني كنت من الظالمين	
٢٥	لا تُشهدني إلا على عدل	
٢٦	لا عدوى ولا طيرة	
٢٧	لا يورد ممرض على مصح	
٢٨	لما خلق الله آدم	
٢٩	ما حاشا فاطمة	
٣٠	ما كنا نعرف انقضاء صلاة	
٣١	من قتل عبده قتلناه	
٣٢	نهي عن بيع الحيوان بالحيوان	
٣٣	يا أبا عمير ما فعل النغير	
٣٤	يا رسول أقصرت الصلاة أم نسيت	
٣٥	يا عثمان إن الله عز وجل	
٣٦	يرحمه الله، لقد ذكرني كذا	

قائمة المراجع

١ - أرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل - محمد الألباني بإشراف محمد زهير الشاويش - الكتب الإسلامي.

٢ - الأم - للشافعي - بيروت - دار المعرفة - ١٩٧٣م.

٣ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - لابن كثير - أحمد شاكر - القاهرة - مكتبة محمد علي - ١٩٥٨م.

٤ - البحر الزخار المعروف بمسند البزار - للحافظ أبي بكر البزار - تحقيق: عادل سعد - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

٥ - تدريب الراوي في شرح تقريب النوواي - للحافظ السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٦ - التعريفات - علي الجرجاني - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الريان للتراث.

٧ - التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح - الحافظ العراقي - تحقيق د. أسامة خياط - دار البشائر الإسلامية.

٨ - ديوان الإمام الشافعي - دار ابن حزم - لبنان - الطبعة الاولى.

٩ - الزهد - وكيع بن الجراح - تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار - دار الصميمي - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٠- سؤالات ابن محرز ليحيى بن معين - تحقيق: محمد القصار - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق.

١١- سبل السلام شرح بلوغ المرام - للحافظ ابن حجر - تحقيق: خليل شيحا - بيروت - دار المعرفة - ١٩٩٥م.

١٢- سنن ابن ماجه - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث الشريف - القاهرة - ١٤١٤م.

١٣- سنن أبي داود - للحافظ سليمان السجستاني - تحقيق: محمد محي الدين - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٤- سنن الترمذي - أبي عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد شاكل - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٥- سنن الدار قطني - للحافظ على الدارقطني - المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى.

١٦- السنن الكبرى - للبيقهي - تحقيق: محمد عبدالقادر عطار - دار الكتب العلمية - لبنان.

١٧- شرح علل الترمذي - ابن رجب - تحقيق: همام سعيد - مكتبة المنار - الأردن - ١٩٨٧م.

١٨- شرح نزهة النظر - للحافظ ابن حجر - شرح: محمد بن عثيمين - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الاولى - ١٤٢٣م.

١٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٠- صحيح مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢١- ضعيف أبي داوود - للألباني - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية - ٢٠٠٠م.

٢٢- علل الحديث - لابن أبي حاتم - تقديم: د. إبراهيم اللاحم - دار ابن حزم - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣م.

٢٣- علوم الحديث لابن الصلاح الإمام عثمان الشهر زوري تحقيق: نور الدين عتر دار الفكر دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر - القاهرة - الأفكار الدولية - الرياض.

٢٥- الكفاية في علم الرواية - للخطيب البغدادي - تحقيق: د. أحمد عمر هاشم - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - ١٤٠٦م.

٢٦- الكليات - لأبي البقاء الحسيني - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٧- لسان العرب - لابن منظور - دار صادر - بيروت - الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.

٢٨- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي - الرامهرمزي - تحقيق: محمد عجاج - بيروت - دار الفكر - ١٩٧١م.

٢٩- المحكم والمحيط الأعظم - لابن سيده - تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٠- المستدرك على الصحيحين - للحاكم - دار الكتاب العربي - بيروت.

٣١- مسند أبي عوانة - تحقيق أيمن الدمشقي - دار المعرفة - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.

٣٢- مسند أحمد - تحقيق أحمد شاكر - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٣- المعجم الكبير - للطبراني - تحقيق حمدي السلفي - بيروت - دار إحياء التراث العربي ١٩٨٤م.

٣٤- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس - تحقيق عبد السلام هارون - دار الجيل - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٥- الموطأ - الإمام مالك - مكتبة الفرقان - دبي - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٦- النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير - تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت.

٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر - لأبي السعادات الجزري - المكتبة العلمية - بيروت.